تمهيـــد

كلما زاد الإنتاج الفكرى فى المجالات العلميـة والمعرفية زادت الحاجة تلقائيًّا إلى وجود قائمـة رؤوس موضـوعات تواكب هذه الزيادة وتـتطور معهـا تطورًا طرديًّا حتى لا تتـخلف المكتـبات فى تنـظيمـها لهـذا الإنتـاج الفكرى المتـزايد. وها نحن فى مطلع القـرن الحـادى والعشـرين نستقـبل كل عام من الكتب مـا يزيد على المليون ونصف مليـون عنوان، وما يزيد على نصف مليـون دورية وما يزيد علـى مليونين من المصـغرات الفـيلمية ومثلهـا من المواد السمـعية والبـصرية فضـلاً عن أشكال أوعية المعلومـات الأخرى من أقراص مليـزرة وملفات بيانات ورسائل علمية وبراءات اختراع وتقـارير فنية وعلمية تعد هى الأخرى بالملايين. وما لم تقم المكتبات بـتجميع هذا الكم الهائل من المـعلومات وحفظه أولاً ثم القيام بتـنظيمه - وهى وظائف أساسية للمكتـبة - نكون قد أهدرنا الاستفادة منها وأضـعنا على الأجيال التى تعايشنا فرصًا عظيمة.

لقد وصـفت قوائم رؤوس الموضوعات مـن قبل بأنها كائن حى، يـنمو ويتطور، ينضج ويكبر. وحـتى لا يشيخ ويموت فـهى فى حاجة دائـمة إلى رعاية كـاملة ومراجعـة مسـتديمة لرؤوس الموضوعات بالحذف والإضافة والتعديل، تمامًا كمـا يفعل البستانى فى حديقته بزراعة فسائل جديدة واستبـعاد الشجيرات الجافة والميتة وتقليم وتشذيـب الأغصان الشاردة فضلاً عن إمدادها بالماء والمخصبات حتى تبدو الحديقة فى أزهى صورها.

ولا شك أن قوائـم رؤوس الموضوعات من الأدوات الهـامة والأسـاسية المطلوبة لتنظيم المكتبات ومراكز المعلومات، فـهى التى تمكن القارئ من الوصول إلى الموضوع أو الموضوعات التى يريدها، حـيث أن مـعظم الاتجـاهات الحـديثة فى الـبحث تدور حـول الموضـوع أو إن الوحدات الموضـوعية بغض النظر عن عنوان الـكتاب أو اسم المؤلف. ومن هنا نشأت أهمـية دراسة الأسس العـامة وقواعد بنـاء هذه القوائم وقواعد اخـتيار رؤوس الموضـوعات وكيفـية صياغـتها بشكل قياسى مـقنن، كذلك التفريعـات المتفرعة منها والإحـالات المستخدمة مـعها ووضعهـا بشكل محكم ييسـر الوصول إلى الرؤوس المستخـدمة والمطلوبة، فضلاً عـن قواعد

ترتيبها حتى يمكن الوصول إلى قائمة عربية قياسية لا تعتمد على الترجمة المباشرة من القوائم الأجنبية وتتناسب مع مفاهيمنا وإنتاجنا الفكرى العربى.

ومن هنا كانت أهمية وضرورة متابعة ودراسة ما يصدر من طبعات لقوائم رؤوس الموضوعات ورصد التطورات والتغييرات التى تطرأ عليها. فقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين تطورات وأحداث سياسية كبيرة غيرت وجه خريطة العالم السياسية نتج عنها إفراز كيانات ودول مستقلة جديدة، ونشير هنا على وجه الخصوص إلى تفكك الاتحاد السوفيتى إلى عدة دول مستقلة وتغيير نظام الحكم فى أفغانستان والعراق واحتلالها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. وكذلك تطورت العلوم والمعارف تطوراً كبيراً وظهرت تكنولوجيات جديدة وخاصة فى مجال علوم الفضاء والحاسبات الإلكترونية وبرامجها وبرمجتها. كل هذا يحتم تعديل بعض رؤوس الموضوعات أو إعادة صياغتها أو إضافة رؤوس جديدة ومراجعة الرؤوس القديمة واستبعاد غير الصالح منها حتى تواكب التطور الهائل فى المعارف البشرية وتساير ما قد ينشأ من مفاهيم جديدة فى الإنتاج الفكرى العربى. ولكل ما سبق يصبح من الضرورى على الباحثين والقائمين على إنشاء قوائم رؤوس الموضوعات رصد ودراسة كل هذه المتغيرات وتعديل قوائمهم طبقًا لها.

لهذا عكفت خلال العقدين الأخيرين على تحليل ومتابعة ودراسة قوائم رؤوس الموضوعات باذلا كل الجهد فى محاولة بناء قائمة رؤوس موضوعات علمية مقننة تصلح للاستخدام فى المكتبات ومراكز المعلومات على المستويات كافة:

١- على مستوى المكتبات العامة والمدرسية قمت **بإعداد قائمة** رؤوس موضوعات **معيارية** بعنوان «رؤوس الموضوعات القياسية: **قائمة هجائية للمكتبات العامة والمدرسية**» مزودة بأرقام تصنيف ديوى العشرى **فى طبعته الثالثة عشر ويدور عدد** رؤوسها حول عشرة آلاف رأس موضوع.

٢- على مستوى المكتبات القومية والجامعية **والمتخصصة قمت بإعداد قائمة** بعنوان «قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى»[1] **زادت رؤوس موضوعاتها على الأربعين ألف** رأس موضوع.

(١) صدر من هذه القائمة طبعتان (**الأولى لدار المريخ والثانية للمكتبة الأكاديمية**) **تحت عنوان «قائمة رؤوس** الموضوعات العربية الكبرى» وصدرت **الطبعة الثالثة تحت عنوان آخر منتحل غير العنوان المقنن لإحدى** دور النشر خالية من اسم كاتب **هذه السطور بدعوى السهو والخطأ وقد تم رفع دعوى قضائية منى ضد** السارق وقدمت ضده شكوى **لرئيس جامعة القاهرة. ولا تزال القضية متداولة أمام المحاكم المصرية** والتحقيقات جارية فى جامعة القاهرة.

٣- على مستوى مكتبات الأطفال فقد أصدرت فى العام الماضى قائمة بعنوان «رؤوس الموضوعات لأدب ومكتبات الأطفال» فى حدود ألف وخمسمائة رأس موضوع باللغة العربية ومثلها باللغة الإنجليزية لتغطية احتياجات مكتبات الأطفال الصغيرة.

وقد حاولت أن تكون هذه القوائم شاملة (أو أقرب إلى الشمول) لتلبية احتياجات كل نوع من أنواع المكتبات المستهدفة فى حدود القواعد الأساسية لبناء رؤوس موضوعات مقننة، وبذلت فى ذلك الجهود الآتية:

١- حاولت المحافظة على حداثة هذه القوائم بإضافة بعض رؤوس موضوعات جديدة تساير التطور العلمى الهائل فى مجال العلوم والتكنولوجيا وتغطى الأحداث والمستجدات السياسية.

٢- توخيت بقدر الاستطاعة توحيد وتقنين رؤوس الموضوعات وصياغتها طبقًا للأسس العلمية المعروفة مع مراعاة الخصائص العامة للغة العربية.

٣- قمت بمراجعة وتعديل بعض رؤوس الموضوعات وتنقية واستبعاد بعضها وخاصة بعد تجريب القوائم فى عدة مكتبات فى مصر وبعض الدول العربية.

٤- أضفت إلى القوائم بعض الحواشى الحدية والتفسيرية لزيادة الفائدة من الرؤوس الموجودة وتسهيل استخدام القوائم بشكل عام.

٥- استخدمت علامات الترقيم بطريقة مقننة وبالأسلوب المستخدم فى القوائم القياسية الأجنبية، فضلاً عن دقة التنسيق والإخراج وتوظيف أنماط الطباعة بشكل جيد.

٦- أضفت بعض الإحالات الجديدة للقوائم وربطتها بشبكة الإحالات الموجودة فعلاً لزيادة ترابط الرؤوس بعضها ببعض.

واستكمالا للفائدة لم أتوقف عند حدود تقديم سلسلة من قوائم رؤوس الموضوعات تصلح للاستخدام على المكتبات المدرسية والعامة والقومية والجامعية السابق الإشارة إليها فى هذه المقدمة، ولكنى أصدرت كتابًا آخر بعنوان «بناء واستخدام قوائم رؤوس الموضوعات العربية والأجنبية» يتناول الجوانب التطبيقية لعملية بناء واستخدام رؤوس الموضوعات والتعريف بقواعد اختيارها وكيفية صياغتها وإحالاتها وتفريعاتها لأستكمل بهذا الكتاب الجوانب التطبيقية العملية التى تغطى الفهرسة الموضوعية التى بدأتها بكتاب «تطبيقات وتدريبات على التصنيف العملى» الذى صدر عن المكتبة الأكاديمية والذى يغطى الجوانب التطبيقية لعملية التصنيف،

وهكذا وبهذا الكتاب نستكمل الجزء الثانى للفهرسة الموضوعية وهو رؤوس الموضوعات؛ وقد حرصت فى هذا الكتاب على تناول عملية بناء واستخدام رؤوس الموضوعات فى القوائم الأجنبية بالتفصيل جنبًا إلى جنب مع بناء واستخدام رؤوس الموضوعات العربية؛ لأن جل الكتب التى تناولت هذا الموضوع كانت تتناول الجوانب العربية بتوسع بينما كانت تتناول القوائم الأجنبية باختصار وعلى استحياء كما لو أن المفهرس الموضوعى العربى لن يكون معرضًا للقيام بعمليات الفهرسة الموضوعية للكتب الأجنبية التى قد توجد فى مكتبته، مع العلم بأن المجموعات الأجنبية فى بعض المكتبات الجامعية والمكتبات المتخصصة فى عالمنا العربى قد تفوق المجموعات العربية.

الآن، وقد سرقت منى قائمة رؤوس الموضوعات الخاصة بالمكتبات القومية والجامعية وتوفر على السطو عليها من توفر، ونسبها من سرقها لنفسه ظلمًا وعدوانًا على الرغم من صدور طبعتين سابقتين تحملان اسمى - دون حياء أو خوف من عقاب يوم الحساب - وعلى الرغم من اعترافه الصريح الواضح بفعلته عندما ضاق عليه الخناق فى مستند رسمى، لم يكن من المقبول أن أستسلم لثقافة استحلال الحرام وأن أقف مكتوف اليدين أو أن أكتفى بما قد يمن علىّ به القضاء أو تحقيقات جامعة القاهرة، فقد بادرت عزيزى القارئ بإعداد هذه القائمة التى أضعها بين يديك لتكون بديلاً عن الطبعة المسروقة مع تقديم تعديلات وإضافات هائلة أضعاف الطبعة السابقة وقد أعددتها بشكل يواكب التطورات العلمية الجديدة ويغطى الإنتاج الفكرى الهائل الذى أشرنا إليه سابقًا، وفى الوقت ذاته تلبى احتياجات المكتبات العربية التى تشهد منذ فترة ليست قصيرة نهضة مكتبية كبيرة وتنامت مجموعاتها بما يقتضى ضرورة توفير أداة عربية تمكن هذه المكتبات من تنظيم هذه المجموعات وإعدادها إعدادًا علميًا وفنيًا يمكن المستفيدين من الإفادة منها وترتكز فى الوقت نفسه على أسس علمية وقواعد مقننة تتفق مع أصول التحليل الموضوعى.

وفى النهاية:

هذا جهدى وعلى الله التوكل

وحسبى الله ونعم الوكيل

محمد عوض العايدى